المصطلح النحوي في كتاب سيبويه بين الاستعمال والإهمال

نماذج من "الكتاب"

د. كمال رقيق
جامعة طاهري محمد بشار
كلية الآداب واللغة – الجزائر

الحديث عن المصطلحات النّحوية في "الكتاب" يعني الحديث عن النّحو الفعلي والحقيقي الذي بين أيدينا اليوم، واضعين في الاعتبار مجهودات أبي "الأسود الدؤلي" وتلاميذه في إرساء اللّبنات الأولى التي سلمت فجة إلى "ابن أبي إسحاق"، و"عيسى بن عمر"، و"أبي عمر بن العلاء"، فمدّوا القياس وتقدّموا بالدّرس النّحوي واللّغوي خطوات كبيرة، فشهد على أيديهم تطوراً عظيماً بذكر مسائله وبعض أبوابه وفروعه، حتى أصبح فيهم من غلبت شهرة النّحو عليه، وارتفع صرح النّحو مقترباً من الانتهاء والاستقرار على يد "الخليل بن أحمد" (160-175هـ) الذي نهج مسالك جديدة في علم العربية بما أوتي من ذكاء خارق، ومن بعده سيبويه في الكتاب الذي يعدُّ أقدم مصنف جمع مسائل النّحو العربي كافة، وما كان للمتأخرين من فضل سوى تحديد مقاصده، وتبيين حدوده، فإنهم لم يكادوا يضيفون إليه شيئاً ذا بال من الملاحظات الهامة والأنظار الجديدة. وهو كتاب لا يحتاج مَن فَهِمه إلى غيره كما قال بذلك المبرّد[1]، بل إنّ "المازني" لما قرأه واطلع على كنوزه أيقن أنه أحاط بالنّحو العربي إحاطة السوار بالمعصم فقال: "من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النّحو بعد كتاب سيبويه فَلْيسْتحي"[2]، وقد استحى النّحاة من أنفسهم واسْتَحْذَوا فاستكانوا

---

[1] البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب العرب**، ط 1، بيروت، ج1، ص 179.

[2] ينظر: الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص 50، والفهرست، ص 2، نزهة الألباء، ص 63.

إلى ما خلفه سيبويه دون تطوير إلاّ أن يكون تفسيراً وشرحاً لمبهمه، واختصاراً لبعض مسائله أو وضع حدود لمصطلحاته أو ترتيباً لأبوابه وقواعده وصياغة لمصطلحات سكت عن التمثيل لها[1]، قانعين به إماماً في النّحو بالرغم من تطور ألفاظ اللّغة وتراكيبها، ولكن عظمة الكتاب والهالة التي أحيط بها والشهرة التي كان يتمتع بها صاحبه في حياته وبعد مماته هي المسؤولة أولاً وأخيراً عن استكانة هؤلاء العلماء وقناعتهم بما خلفه لهم إمام النّحو.

والنّحو في الكتاب يمثل أول خطوة صحيحة في دراسة اللّغة باعتباره علماً يقوم على قواعد وأصول معينة، مستضيئاً بمناهج القياس والاستقراء دون الوقوف عند المفهوم الجزئي المحدود لبعض مسائل النحو. هذا ما يؤكده الدكتور عبد الجليل مرتاض في قوله "ومما لا شك فيه أن مصطلح النحو وما نسب إليه انضوى تحته من أبواب لسانية شتى كان قد شاع في عهد سيبويه شيوعاً عادياً لأنه كان كثيراً ما يرد في كتابه تراكيب وجمل دالة على شيوع النحو"[2]، مثلما كان الحال عليه عند السابقين، كما لم يقف عند حد الكلمة ليعرف إعرابها وبناءها فحسب كما آل إليه النّحو عند المتأخرين، وإنما تناول سيبويه في الكتاب بِنية الكلمة واشتقاقها وحركتها مفردة مركبة، دون إغفال الدلالة المعنوية لها في جميع أحوالها في ضوء القياس على لغة العرب الموثوق بهم[3].

المصطلح النّحوي عند سيبويه

إنّ الحديث عن المصطلح النّحوي عند سيبويه يعني الحديث عن مصطلحات علوم العربية التي ضمها، والتي لم تستقر في بعض الأحيان، والملاحظ أنّ سيبويه بذل جهداً لا يقدره إلاّ من تعرض بالنّظرة الفاحصة لكتابه، إذ حشد فيه مادة النّحو الأولى في منهج وصفي وطريقة عرض

[1] عوض محمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص 82.

[2] مرتاض عبد الجليل، **في رحاب اللغة العربية**، ص 11.

[3] عوض محمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري**، ص 84.

هداه إليها طبعه وفطرته التي جبل عليهما.

وسوف نحاول أن نتطرق إلى أشهر المصطلحات النّحوية التي استقرّت ونضجت عند سيبويه في الكتاب والتي شكلت المادّة المصطلحاتية الخام لعلم النّحو عند العرب.

1. النّحو:

علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما[1] وهو في أصل منبته يعني القصدَ والطريقَ[2] قال "ابن السكيت": نَحَا نَحوه إذا قصده، ومن منطلق التشابه بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي الذي يتمثل بالقصد كان المسّوغ لاستعارة هذا اللّفظ والذي يرجح ذلك ما رُوي عن أبي الأسود الدؤلي من أنه وضع وجوه العربية وقال للناس انْحُ نحوه فسمي نَحْواً[3].

2. الإعراب:

هو أحد الاصطلاحات التي كانت شائعة في القرن الأول للهجرة فقد ذكر "السيوطي" رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استعمل كلمة الإعراب بمعنى النّحو عندما قال: "وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب"، أي فليعلمهم انتحاء سبيل العرب في الكلام والإبانة. قال مالك بن أنس: "الإعراب حلي اللّسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها"، وقال عمر رضي الله عنه أيضاً: "تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه"[4] ويتضح لنا من هذا أن عمر كان يعني بالإعراب هو طريقة الإبانة في الإعراب عن الحاجة وهو تغيير أواخر الكلم وأفرد فيه سيبويه بابا عنونه بـ:

---

[1] الجرجاني، **التعريفات**، ص 259، مادة (نحو).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج 15، ص 309-311 مادة (نحا).

[3] المصدر نفسه، ج 15 ص 310، مادة (نحا).

[4] ابن الأثير، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، تحقيق، محي الدين رمضان، دمشق، 1971، ج1، ص 35.

باب مجاري أواخر الكلم من العربية[1]، وهو ما يقابل مصطلح الإعراب عند المتأخرين.

3. الكلـم:

فهو ما تكونت منه العربية، اسم وفعل وحرف، حيث أفرد سيبويه باباً في الكتاب تحت عنوان: "هذا باب علم ما الكلم من العربية"، والكلم اسم جنس جامع وهو اسم للذّات كما وضّحه سيبويه بقوله: "فالكلم: اسم وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسم: رجل وفرس وحائط، أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن ولم ينقطع... وأما ما جاء بمعنى وليس باسم ولا فعل نحو: ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها"[2].

4. النّصب:

ويعدُّ أول المصطلحات اللّغوية النّاضجة عند علماء النّحو، ونستأنس بهذه القصة عن يحيى ابن يعمر لمّا بيّن للحجاج مواطن لحنه في قوله تعالى: **(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**[3]، قائلا: "أترفع (أحب) وهو منصوب، وقال له: فتقرؤها أحبُّ بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان"[4]، وفي رواية القفطي يقول يحيى ابن يعمر للحجاج: "أما إذا سألتني أيها الأمير فإنك ترفع ما يوضع، وتضع ما يرفع"[5]. ومصطلح النصب موجود عند سيبويه حيث

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 13.

[2] المصدر السابق، ج 1، ص .2

[3] سورة التوبة، الآية 24.

[4] الزبيدي، **طبقات النحويين**، ص 24.

[5] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج 2، ص 227.

يقول: "فالنّصب والفتح في اللّفظ ضربٌ واحد"[1].

5. الجــرّ:

فعن الجر يقول سيبويه: "ومن الصفة قولك ما يحسن بالرجل مثلِكَ أن يفعل كذا وما يحسن بالرجل خيرٍ منك أن يفعل كذا، وزعم الخليل أنه إنما جُرَّ هذا على نية الألف واللام ولكنه موضع لا تدخله الألف واللام"[2]، وقوله أيضاً: "والجر والكسر فيه ضرب واحد ..."[3]. فهذا المصطلح ناضج عند صاحب الكتاب ودقيق كما أقرّه الدّرس اللّغوي الحديث فالجر يقابله الكسر عنده.

6. الرّفع:

وهو ما وقع في أعجاز الكلم منوناً نحو قولك زيدٌ، ويُفرِّق بينه وبين الضّم لا من حيث الاختصاص بالبناء أو الإعراب حيث يقول: "الرفع والضم ضرب واحد"[4]، فهذا يدل على أن سيبويه ركز على حركات أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء موحداً بين الأسماء والأفعال في ألقاب الحركات اكتفاء بما تتضح به المعاني في الإعراب فمصطلح الرّفع يقابله الضم عند سيبويه فالرّفع للبناء والضمُّ للإعراب.

7. الجــزم:

علامة من علامات الإعراب تخصّ الوقف، كما في لم يَخْرُجْ، وهو: انقطاع الحركة. الجَزْمُ القطع، جَزَمْتُ الشيء أَجْزِمُهُ جَزْماً قطعته وجَزَمْتُ اليمين جَزْماً أَمضيتها وحلف يميناً حَتْماً جَزْماً وكل أمر قطعته قطعاً لا عَوْدَةَ فيه فقد جَزَمْتَه، وجَزَمْتُ ما بيني وبينه أي قطعته ومنه جَزْمُ الحَرْفِ وهو في الإعراب كالسكون في البناء تقول جَزَمْتُ الحرف فانْجَزم. الليث: الجَزْمُ عَزِيمةٌ

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 13.

[2] المصدر السابق، ج 1، ص 224.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 13.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 13.

في النحو في الفعل فالحرفُ المَجْزُومُ آخرهُ لا إعراب له، ومن القراءة أَن تَجْزِمَ الكلام جَزْماً بوضع الحروف مواضعها في بيانٍ ومَهَلٍ[1]، وهو عند سيبويه مع الوقف ضرب واحد[2].

8. الاشتغال:

هذا المصطلح لم يصرّح به سيبويه مع أنه هو الذي مهد لظهور هذا المصطلح بتوجيهه لبعض القراءات، ولكنه وصفه وصوره حتى إن المتأمل في الكتاب لا يشك أنه سيصرح به فهو يقول مثلا: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو أخر وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم"[3]، من هذا العنوان ندرك أن سيبويه يدير الكلام على الإسناد ولكنه يريد نوعاً معيناً منه، ولكي يصل إلى ما يريد قدم للوصف بما هو معلوم من أمر الإسناد نحو "ضرب زيد عمرا" فزيد هنا مسند إليه وهو أول ما شغل به الفعل، ولكن إذا اختلف الإسناد أو كما يقول سيبويه: "بنيت الفعل على الاسم وقلت مثلاً "زيد ضربته" ورفعت زيد بالابتداء موازناً ذلك بقوله عزّ وجل **(وَ أَمّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ)**[4]، وإنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وشغلته به ولو ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء"[5].

9. التقريب:

إنّ معرفة أصالة هذا المصطلح عند سيبويه يقتضي معرفتنا بمذهب الكوفيين في إعراب الاسم المنصوب بعد كان وأخواتها وأن يكون النصب على الحال أو شبه الحال. وما دامت أسماء الإشارة تعمل عمل كان عندهم فالإعراب إذن لا يختلف، فسيبويه يقول في التقريب: "وإنما

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جزم).

[2] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 80، وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي، ج 1، ص 171.

[4] سورة فصلت، الآية 17.

[5] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 81.

صار المبهم بمنزلة المضاف لأن المبهم يقرب به شيء أو تباعده وتشير إليه"[1]، وهذا ما يؤكد السيرافي في شرحه للكتاب بقوله: "والمبهم مفارق للعلم لأن المبهم لفظ يوجب التقريب ولفظ يوجب التبعيد نحو ذلك وتلك وأولئك"[2].

10. الإضمار:

هو نيّة الشيء وتصور وجوده، وهو التقدير أيضاً وكثيراً ما يستعمل في المواطن التي يقع فيها الحذف أو التي تحتاج فيها الكلمات إلى ما يكمل معانيها[3]، وقد مثّل سيبويه على هذه المعادلة بين الألفاظ والمعاني بقوله شارحاً ما يضمرُ فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي في كلام العرب، قال: "إذا سمعت وَقْعَ السَّهْم في القِرطاس قلت: القرطاسَ واللَّهِ أي أصاب القرطاس"[4]، ومن ذلك قوله تعالى **(بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[5].

11. المبـني:

هو ثبوت الشيء على صورة واحدة، وهو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً. والبناء فرع في الأسماء أصل في الأفعال والحروف[6]، وهو في أصل وضعه يدلّ على البناء الذي يلزم موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره وليس كذلك سائر الآلات المنقولة كالخيمة والمظلّة... وقد نقل اللفظ إلى الاصطلاح تشبيهاً بالبناء لثباته، وقد أدرك ابن منظور هذه العلاقة، قال: "وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء من حيث كان البناء لازماً

---

[1] المصدر السابق، ج 1، ص 12.

[2] السيرافي، شرح الكتاب، ج 2، ص 19.

[3] محمد سمير نجيب اللبدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، بيروت وعمان، ط 3، 1988 م، ص 182.

[4] سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 257.

[5] سورة البقرة، الآية 135.

[6] ابن الدهان، **كتاب الفصول في العربية**، تحقيق د. فائز فارس، دار الأمل ومؤسسة الرسالة، إربد وبيروت، ط 1، 1988م، ص 3.

موضعاً لا يزول"[1]، أما البناء عند سيبويه فهو عدم التمكّن وهذا من خلال قول سيبويه: "وأمّا الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكّنة"[2] فهذا المصطلح قد استقرّ على يد سيبويه من خلال حديثه عن مجاري أواخر الكلم في الباب الأول من الكتاب.

12. الصّريح:

وهو وصف يقابل المؤول، ومثله: "ائتني بعدما تَفْرُغُ، فمَا وتَفْرُغُ بمنزلة الفراغ، وتفرغ صلة وهي مبتدأه وهي بمنزلتها في الذي إذا قلت بعد الذي تفرغ"[3]، ولما ظهر الكلام بعد هذا التأويل، سمي صريحاً، كأنّه استمدَّ معناه من قولهم: اللّبن الصَّريحُ الذي انحسرت عنه رغوته[4] وبناء عليه قالوا: صرَّحت الخمرُ إذا ذهب عنها الزَّبد، قال الأعشى: (من المتقارب):

كُمَيْتٌ تكشَّفُ عَنْ حُمْرَةٍ إذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إزْبَادِهَا[5]

فمصطلح الصريح عند سيبويه بمعنى المؤول، والإظهار بعد الكلام.

13. المضارع:

نوع من الأفعال دخلته الزوائد الأربع، نحو أَفْعَلُ، نَفْعَلُ، تَفْعَلُ، يَفْعَلُ وهو يصلح للحال والاستقبال. تقول يَفْعَلُ وهو في الفعل، ويفعل غداً[6]، وهذا النوع من الأفعال معرب، ولذلك أطلقوا عليه اسم "المضارع" لمضارعته الأسماء أي مشابهته إياها، ومعنى المضارع المشابه يقال

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بني).

[2] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ج 3، ص 11.

[4] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج 2، ص 135، مادة (ح ر ص).

[5] **ديوان الأعشى**، دار صادر، بيروت، لا، تا، ص 59، وفيه " كميتاً " بدل " كميتٌ "، وينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 3 ص 347، مادة (صرح).

[6] عبد القاهر الجرجاني، **الجمل في النحو**، تحقيق يسري عبد اللّه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1990م، ص 41-40.

ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته إذا صرت مثله[1]، وهو عند سيبويه بمصطلح "ما يكون ولم يقع وكائن لم ينقطع" حيث يقول: "وأمّا بناء ما لم يقع كقولك آمراً: اذهب واقتل واضرب ومخبراً: يذهب ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[2].

14. المضعَّف:

والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفين من موضع واحد، وقد أفرد له سيبويه باباً سماه "باب مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه"، ومثّل له في قوله: رَدَدْت ووَدِدْتُ واجْتَرَرْتُ وانْقَدَدْتُ واسْتَعْدَدْتُ وضَارَرْتُ... واطْمَأنَنْتُ[3]، وفيه تكرر حرف من أصول الكلمة والأصل في اللّفظ مأخوذ من قولهم: الدِّرْعُ المُضَاعَفَةُ الَّتي نُسِجَتْ حلقتين حلقتين[4]، نحو قوله تعالى **(فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)**[5].

15. الماضـي:

هو لقب للفعل الذي يدل على حدث مضى وانتهى، جاء في الكتاب: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ الأسماء، وبُنيت لِما مضى، فأمّا بناء ما مضى فذهبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ ..."[6]، ودلالة الماضي تحمل في طياتها النفاذ والمرور، يشبهها في دلالاتها ما عرفوه من استعمالهم في السيف، قالوا: "مضى السيف في الضريبة، وله مضاء وأمضى من السيف ..."[7] وهذا الاستعمال كان هاديهم في اختيارهم لمصطلح الماضي.

---

[1] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج 7 ص 6.

[2] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ج 3 ص 529-530.

[4] الزمخشري، **أساس البلاغة**، شرح محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص 503، مادة (ضعف).

[5] سورة الروم، الآية 39.

[6] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 12.

[7] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ص 802، مادة (مضي).

16. أفعال المدح والذّم:

لم يشر سيبويه إلى أفعال المدح والذم "نعم وبئس" مباشرة فعقد لها باباً موسوماً بـ: "باب ما لا يعمل من المعروف إلاّ مضمراً" ولكنه استطاع بالطريقة الوصفية التي اتبعها أن يبين أن المقصود هو "نعم وبئس" حتى إذا جاء إلى معمولهما قال: "وما انتصب في هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب في باب حسبك به وذلك قولهم نِعْمَ رجلاً عبد الله كأنك قلت حسبك به رجلاً عبد الله"[1].

17. أسماء الإشارة:

وحدّد سيبويه مصطلح اسم الإشارة حينما كان يتكلم عن المعارف في باب مجرى نعت المعرفة عليها حيث قال: "ومنها الأسماء المبهمة"، ثم رجع ليفصل ويشرح ذلك بقوله: "وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا وهذه، وهذان وهاتان، وهؤلاء وذلك وتلك وذانك وتانك وأولئك وما أشبه ذلك وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى شيء دون سائر أمته"[2].

18. المفعول لأجله:

وسماه باب قال عنه مرة: "هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر"، وبعد أن وضح ما يريد الوصول إليه في الباب بالأمثلة والشواهد اهتدى إلى القول: "وفعلت ذاك أجل كذا وكذا، فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له، كأنه قيل: لم فعلت كذا وكذا؟ فقال: لكذا، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله"[3].

19. الحشو:

فهذا المصطلح استعمله سيبويه للدّلالة على ما يدخل ولا يكون له أثر في اللفظ ولا في

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 200.

[2] المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 185-186.

المعنى، أي إنه لا يزيد معنى على الكلام ولا يغير من إعرابه، فيقول: "... لا يجوز أن تفصل بينها وبين الفعل بحشو كما لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو إلاّ في الشعر".[1] وهو أيضاً عنده بمعنى صلة الموصول.

20. التوكيد:

وهو عند صاحب اللّسان بمعنى: أَكَّد العهدَ والعقدَ لغة في وكَّده وقيل هو بدل والتأْكيد لغة في التوكيد وقد أَكَّدْت الشيء ووكَدْته. ابن الأَعرابي: دستُ الحنطة ودرستها وأَكَدْتها، هو تَابعٌ يُذْكَرُ تَقْريراً لمتْبُوعهِ لرفعِ احْتِمالِ التَّجَوُّزِ أو السَّهْو، وهو قِسْمان: تَوكيدٌ لَفْظِيٌّ وتَوْكِيد معنوي، ويسميه سيبويه تخصيصاً وصفة، وجعل ضمير الفصل من التوكيد والتوكيد منه، ويسمي التوكيد بدلاً كما يسميه بالتكرير[2]. واستعمل سيبويه عدّة مصطلحات للدلالة عليه منها: التثنية، والتثبيت والتسجية والتوكيد العام[3]، وكلها تؤدي معنى التوكيد أو ما يناظره.

21. الظـرف:

قسمه سيبويه إلى متمكّن وغير متمكّن، وسماه غاية وسمى ظروف الزّمان بظروف الظهر والحين كما سمى ظروف المكان بالمواضع تارة، وتارة أخرى أسماء الأماكن والأرضين[4]، حيث يقول محمد عوض القوزي معلقاً: "هذا المصطلح واسع الرحاب اختاره البصريون لمتابعة سيبويه في اصطلاحاته الظرف والغاية، ثم الدهر أو الحين أو الموضع"[5]. فالظرف ورد عند صاحب الكتاب بمعنى الغاية.

---

[1] المصدر السابق، ج 3، ص 111.

[2] المصدر نفسه، ج 1، ص 306-315، وينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص 140.

[3] رضا مجيد صالح، **التوكيد في كتاب سيبويه**، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1998م، ص 61.

[4] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 207-208-116، وج 2، ص 44-247-311.

[5] ينظر: محمد عوض القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره**، ص 140.

22. العَلَم:

اسم موضع لمعين من غير احتياج لقرينة مثل: خالد، دمشق، الجاحظ أبو بكر، أم حبيبة،[1] ويسميه سيبويه العلامة اللاّزمة كما يطلق عليه اصطلاح العلم الخاص.

23. الفاعل:

هو اسم (صريح ظاهر، أو مضمر بارز أو مستتر)، أو مَا فِي تَأويلِهِ، أُسنِدَ إليه فِعلٌ تَامٌ (متصرف أو جامد)، أو ما في تَأويلِهِ، مُقدَّمٌ عليه (ليخرج نحو "محمد قام")، أصلِيّ المحَلّ (ليخرج "فاهم علي" فإن المسند وهو فاهم أصله التأخير)، والصيغَة (ليخرج الفعل المبني للمجهول).

فالاسم نحو "تَبَارَكَ اللّهُ" و"تَبَارَكتَ يا اللّه" ومثله "أَقُوم" و"قُم" إلاَّ أَنَّ الاسمَ ضميرٌ مستترٌ، والمُؤوَّل به نحو قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أنّا أَنْزَلْنَا)**،[2] أي أو لَمْ يَكفِهِم إنزَالُنَا، وقوله أيضاً **(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)**،[3] أي أَلَم يَأنِ خُشُوعُ قُلوبِهم والفعل كما مُثِّل، ولا فَرْقَ بين المُتَصَرِّفِ والجَامِد كـ "أَتَى" زيدٌ و"نِعم الفتى" والمؤوَّل بالفعل، وهو ما يعمل عملَه ويَشمل اسمَ الفاعل، نحو "مُختَلِفٌ أَلوانُه"، والصِّفَة المشبهة نحو "زيدٌ حَسَنٌ وجهُهُ" وهكذا المصدر واسمُ الفعل والظرْفُ وشِبهُهُ واسمُ التَّفضِّيل، وأمثِلَةُ المُبالَغَة، واسمُ المصدر كلُّ هؤلاء، محتَاجٌ إلى فاعلِ.

24. نائب الفاعل:

هو اسمٌ تَقَدَّمَهُ فِعلٌ مَبنيٌّ للمَجْهُولِ أو شِبْهُه (وهو اسم المفعول والاسم المنسوب) وحلَّ محلَّ الفاعِلِ بعد حذفِهِ نحو "أُكْرِمَ الرجلُ المَحمُودُ فِعْلُه"، ويسميه سيبويه المفعول الذي لم يتعدّى عليه فعل فاعل، ومع أنه أشار إلى فعله بالبناء على المجهول فإنه لم يُسَمِّ نائب الفاعل بغير المفعول

---

[1] سعيد الأفغاني، **الموجز في قواعد اللغة العربية**، دار الفكر 1971، ص 9.

[2] سورة العنكبوت، الآية 51.

[3] سورة الحديد، الآية 16.

وما هو في الحقيقة إلاّ مفعول[1].

25. المفعول لـه:

استعمل سيبويه عدّة مصطلحات للتعبير عن هذا الباب النّحوي منها: "المفعول له و لأجله ، الموقوع له، والعذر، والتفسير، مصدر جواب لمـه"[2].

"... فإنما سُمّي المفعول له، أو لأجله، أو الموقوع له، بهذه التسمية ؛لأنّ الفعل يقع في مفعوله على غير جهة، إذ يقع: عليه، وبه، ولأجله، ومعه، وفيه، ومثال الجميع كقولك: من فعل هذا الفعل بهذا المفعول لأجل فلان مع محمد في هذا الوقت وفي هذا الموضع، وقد يكون بعض هذه المفعولات غير لازم في الكلام، إلاّ المفعول له إذ لابد لكل فعل من مفعول له سواء ذكرته أو لم تذكره"[3] ... وبهذا يُعلم أنّ المفعول له إنما سمي كذلك؛ لأنه أبان عن علّة وقوع الفعل.

26. المقصور:

هو كل اسم معرب منتهٍ بألف لازمة مثل: الفتى والمستشفى[4]، ويصطلح عليه سيبويه المنقوص، ويكثر من تسمية المقصور منقوصا وهو في نظره كل اسم آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً، فالمقصور يقابله المنقوص بلغة سيبويه.

27. المضاف والمضاف إليه:

هو ضَمُّ كلمةٍ إلى أُخْرَى بتَنْزِيلِ الثانية منزلةَ التنوين من الأولى، والقَصْدُ منها: تعريفُ السَّابِقِ باللاَّحِقِ، أو تَخْصِيصُه به، أو تخفيفه نحو "كتابُ الأستاذ" و"ضوءُ شَمْعةٍ" و"هو مُدَرِّسُ الدَّرْسِ"، أي الدرس المعهود، وأَصْلُهَا: هو مُدَرِّسٌ الدَّرْسَ، وسماه سيبويه بالجار والمجرور كما يطلق

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 19-20، وينظر: محمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره**، ص 143.

[2] المصدر نفسه، ج 1، ص 369-367-390.

[3] صباح عبد الهادي، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه – دراسة تحليلية – كلية التربية، الجامعة المستنصرية 2002/العراق، ص 214.

[4] سعيد الأفغاني، **الموجز في قواعد اللغة العربية**، ص 116.

الإضافة بمعنى النسبة حيث يقول: "هذا باب الإضافة وهو باب النسبة واعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياء الإضافة فإن أضفته إلى بلد فجعلته على من أهله ألحقت ياء الإضافة وكذلك أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حي أو قبيلة"[1].

28. الشبيه بالمضاف:

ويسميه سيبويه بالممطول وهو هنا لا يتكلف في العبارة ولا يحاول تعقيد الألفاظ وإنما يريد اللفظ ليحقق به الغرض الدلالي والفني عن طريق المعنى اللغوي، فاصطلاح الممطول هنا يقصد به سيبويه الضارب في الطول تشبيهاً بمدّ المطّال فترة سداد الدين، وسيبويه يشبه إشباع الحركات وما يترتب عليه من نتيجة بالشبيه بالمضاف وسمي ذلك مطلاً وسمي حرف المد ممطولاً[2].

29. التحذير:

هُوَ تَنْبِيهُ المُخاطَبِ على أمرٍ مَكْروهٍ لِيَجْتَنِبَه وهو قسمان:

– ما يَكُونُ بِلَفْظ "إِيَّاكَ" وفَروعِهِ وهذا عامِلُه مَحْذُوفٌ وُجُوباً سَواءٌ أَكانَ مَعْطوفاً عَليه أَمْ مَوْصولاً بـ "مِنْ" أو مُتَكرِّراً نحو "إِيَّاكَ والتَّواني" أصله: احذر تلاقي نفسك والتواني فحذف الفعل وفاعله، ثم المضاف الأول، وهو "تلاقي" وأنيب عنه "نفسك"، ثم حذف المضاف الثاني، وهو نفس وأنيب عنه الكاف فانتصب وانفصل. ونحو "إِيَّاكَ مِنَ التواني" أصله: "باعد نفسك من التواني، حذف الفعل والفاعل والمضاف، فانتصب الضمير وانفصل"، أمّا سيبويه فقد فصل فيه في باب: "ما جرى منه على الأمر والتحذير"[3].

وأمَّا نحو قول الفضل ابن عبد الرحمن القرشي (الطويل):

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءَ فإنَّهُ إلى الشَّرِّ دَعَّاءٌ وللشَّرِّ جالِبُ[4]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 335.

[2] المصدر السابق، ج 1، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 273.

[4] المصدر نفسه، ج 1، ص 279.

– أن يُذْكَر "المُحَذَّرُ" بغيرِ لَفْظ "إيَّا" أو يَقتَصِرَ على ذِكْر "المُحذَّرِ منه" وإنَّما يَجِبُ الحَذْفُ إنْ كَرَّرْتَ أَوْ عَطَفْتَ، فالأول نحو "نَفْسَكَ نَفْسَكَ" و"الأَسَدَ الأَسَدَ" والثاني نحو قوله تعالى: **(فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)**[1].

من خلال ما ذكرناه يتضح لنا أن جمهرة المصطلحات النحوية التي بين أيدينا اليوم قد تضمنها كتاب سيبويه وأنّ النّحاة جميعاً عاشوا عالة على سيبويه ومصطلحاته في الكتاب إن صحّ القول، بل اكتفوا بشرحه وتوضيحه والعمل على اختصار ما أطال فيه فالمصطلحات التي نعرفها الآن إمّا أن يكون سيبويه أشار إليها إشارة عابرة ولم يقف عندها ظناً منه أنها واضحة وسهلة وإمّا أن يكون قد أوردها مع مرادفها وفسرها بنقيضها، أو يكون قد نقلها إلى باب نعتقد أنه غير بابها، فضلاً على ذلك الزخم الهائل من المصطلحات النّحوية الدقيقة التي لا تزال تستعمل عند المحدثين كما استعملها سيبويه، ونذكر من ذلك ما يلي:

المعارف – المعرفة والنكرة – ما ينصرف وما لا ينصرف – الفاعل – المفعول به – المفعول معه – العطف على الموضع – أسماء الفاعلين – والصفة المشبهة – الشرط والجزاء – الفعل المعتل – الاختصاص – الاستثناء – النّعت والمنعوت[2]، وغيرها من المصطلحات التي تزخر بها كتب النّحو العربي قديمها وحديثها.

---

[1] سورة الشمس، الآية 13.

[2] محمد عوض القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره**، ص 149-150.